

## عرض لكتاب :

### (بنو حنيفة : بلادها ، أنسابها ، أخبارها)

للباحث عبدالعزيز بن إبراهيم الأحيدب الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٤٣٠هـ

عرض:  
الأستاذ  
عبدالواحد  
عبدالقادر  
علواني.

كيف نتعرف على الأمكنة؟ كيف نتقصى تحولات الثقافة والفكر والمجتمع في مساحة جغرافية متجانسة؟ كيف نقرأ علاقة هذا الحيز الجغرافي بما يجاوره ؟ وكيف نفهم تفاعل هذا الحيز مع ما يطرأ عليه من أحوال الدهر وتقلبات القدر ؟ إن الاضطلاع بهذه المهمة بقدر ما هو ممتع، هو في الآن نفسه دقيق ومجهد وحافل بما لا يمكن تفاديه من الخطل والالتباس. لكن الاقتراب من هذا الأمر عبر رؤية بانورامية راصدة تستعين بالتاريخ حيناً وبالفلكلور حيناً آخر، وبالأدب في أحيان أخرى... وهكذا، يجعل مهمة التقصي مفيدة من أجل اكتمال فسيفساء اللوحة الكاملة.

في كتابه الممتع والطريف (بنو حنيفة) يقدم لنا الباحث عبدالعزيز الأحيدب وجبة ثقافية رصينة ذات نكهة خاصة تخص أرض اليمامة، وبني حنيفة، عبر التاريخ والجغرافية والأدب، قد يكون للكتاب طابع الشمول، لكن السياق الذي رتبت فيه المواد يجعلها أكثر فائدة، فقد بدأ مؤلف الكتاب بأخبار الأقوام التي سكنت

اليمامة قبل قدوم ربيعة وبني حنيفة، حيث يورد ما ذكره الطبري من : (أن طسماً وجديساً كانا من ساكني اليمامة، وهي إذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً، لهم فيها صنوف الثمار ومعجبات الحقائق والقصور الشامخة وكان عليهم ملك من طسم ظلوم غشوم لا ينهائهم عن هوان شيء يقال له عملوق مضرراً بجديس مستذلاً لهم) ص ٩.

ويردونها برواية الدينوري، ثم يذكر خبر عفيرة بنت غفار من جديس، ثم خبر إبادة جديس لطسم، وغزو ملك اليمن لجديس.

في الفصل الثاني يرصد الباحث قدوم بني حنيفة إلى اليمامة واستقرارهم بها مستعيناً بعدد من الروايات، ثم يذكر في الفصل الثالث ما ورد في المصادر القديمة عن منازل بني حنيفة، وفيه لطائف وفوائد ممتعة، ويعلق عليها قائلاً : إنه يرجح أن ربيعة بعد نزولها من تهامة كان طريقها إلى عالية نجد، ومن عالية نجد إلى اليمامة، ولوجود المياه تبع ذلك إنشاء المزارع، وكان هناك استقرار وتحضر لجزء كبير منهم، ولكن لكثرة عددهم كان هناك احتياج إلى مناطق جديدة فمنهم من اتجه من اليمامة إلى الشرق جهات البحرين ومنهم من اتجه إلى الشمال ثم إلى منطقة الجزيرة بين العراق والشام) ص ١٨.

كما يرصد الباحث ما ذكر في المصادر القديمة عن منازل بني حنيفة، وخاصة ما ورد عند ياقوت الحموي، والحازمي ونصر وابن الأثير وابن الفقيه ولغدة والهمداني. وفي الفصل الرابع يقدم مؤلف الكتاب إلماحة عن ربيعة بن الجذم الذي تنتمي إليه حنيفة بن لجيم، فيفصح عن معنى الربيعة في اللغة، ويذكر مدح النبي ﷺ لربيعة، والروايات المختلفة عن ربيعة.

ويتابع في الفصل الخامس تقديم إلماحاته، فيقدمها عن بكر بن وائل الذي

تتفرع منه قبيلة بني حنيفة، وفضله وأولاده وأحفاده. ويورد في الفصل الثالث معنى وسبب تسمية حنيفة، ويورد ماجاء به ابن منظور والميداني والجاحظ وأبو عبيدة وغيرهم ومنها ما قاله الفرزدق في بني حنيفة:

فلست بواجدٍ قوماً إذا ما      أجادوا للوفاء كأهل حجر  
هم الأثرون والأعلون لما      تأمرت القبائل كل أمر  
أبوا أن يغدروا وأبى أبوهم      حنيفة أن يوازن يوم فخر

ويستغرق الفصل السابع نصف الكتاب وقد حشد فيه الباحث أنساب المشاهير من بني حنيفة تخللها أخبار وأشعار وأحداث منتقاة بصبر وأناة، وهي تمثل زبدة الكتاب، ومتمته الأبهى والأمتع، وقد استقاها مؤلف الكتاب من كتب التاريخ والأنساب والأدب والشعر، ووثقتها كما يجب .. وأكثر ما يلفت النظر في هذا الفصل تركيزه على حقبة مليئة بالأحداث الكبيرة، والتي تتعلق بانتشار الإسلام. وهذا ما يدفع الباحث إلى تكريس الفصل الثامن لذكر الأحداث التاريخية الأهم التي مر بها بنو حنيفة وقرأنا تفاصيل لها في الفصل السابق.

في الفصول التالية يتحدث الباحث عما ورد عن بني حنيفة في القرون: السادس والسابع والثامن الهجرية، وما ورد عن آل يزيد الحنفيين، وأنساب وأخبار الدروع والمردة الحنفيين ومن ذلك نسب الأسرة المالكة السعودية والأسر المنسوبة إلى بني حنيفة.

كتاب بنو حنيفة حصيلة جولة جادة ومجتهدة في بطون الكتب ومتون التاريخ المدون في مظان شتى لوضع تصور جغرافي وتاريخي ومعرفي لبني حنيفة وأرض اليمامة، وقد أفاضت عليه الأخبار والمرويات الطريفة الكثير من الإمتاع الذي نجده في أمالي القدماء، ولكنها هنا تتمسك بالتوثيق والبحث الدؤوب لتقديم المفيد.